خطبة صلاة الجمعة 9/ 11/ 2018 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(صلة الصحابة الكرام برسول الله صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ، وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب 45].

روى الإمام البخاري عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : «لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة. فقال: أجل، إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا».

وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب 21].

أيها الإخوة:

نحن في الخطبة السابعة عشرة من سلسلة هموم الشباب، لكني وبمناسبة دخول شهر ربيع الأول شهر ولادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سأجعل خطب الشهر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لنزداد له محبة ولنجتهد به اقتداء ولنكثر عليه صلاة ،صلوات ربي وسلامه عليه.

عنوان سلسلة ربيع: صلة علمائنا برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعنوان خطبة اليوم: **صلة الصحابة الكرام برسول الله صلى الله عليه وسلم**

أيها الإخوة:

أفضل علمائنا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل خير جيل وطأت قدماه هذه الأرض جيل تكحلت عيونه بمرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقامت خطى أبنائه على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمت أرواحهم بمحبة رسول الله والصلاة والسلام عليه إنه جيل الصحابة ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100]

أخرج البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم**».

والناظر في سير الصحابة الكرام يجدهم شديدي التعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم حباً وشوقاً، وطاعة والتزاما، ومتابعة وتأسيا، وذكراً له وصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

- **ففي حبهم له صلى الله عليه وسلم والشوق إليه:**

روى الإمام البغويّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:69]، قال نزلت في ثوبان، كان شديدَ الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قليلَ الصبر عنه، فأتاه ذات يوم، وقد تغيَّر لونُه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما غيّر لونَك يا ثوبان؟ فقال: يا رسول الله, ما بي مرضٌ، ولا وجع، غير أني إذا لم أرك استوحَشْتُ وحشةً شديدة حتى ألقاك، ثم ذَكَرْتُ الآخرة، فأخاف أن لا أراك أبداً , فنزلتْ ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:69] ، فدعاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، فقرأ الآية عليه.

فقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شديدي التعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطيب أنفسهم، ولا تقرُّ أعينُهم, إلا بمشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم حبّاً فيه، وشوقا إليه.

وروى ابن عساكر بسند جيد قال: لما نزل بلالٌ صلى الله عليه وسلم بداريا. اسمُ مكان قريب من الشام. بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم في النوم، وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورنا، فانتبه بلالٌ حزيناً خائفاً، فركب راحلَتَه، وقصدَ المدينةَ، فأتى قبرَ النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يبكي، ويمرّغ وجهه عليه، فأقبل الحسنُ والحسين رضي الله عنهما، فجعل بلالٌ يضمُّهُما، ويقبّلُهما، فقالا له: نتمنى أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فعلا سطحَ المسجد، ووقف موقفه الذي كان يقف فيه، فلما قال: الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله, خرجت النساء من خدورهن، وقالوا: أبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما رؤي يومٌ أكثر باكياً ولا باكية بالمدينة بعده صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك اليوم.

وذلك لتذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشوقهم إليه لسبب سماع الأذان من مؤذنه بلال.

لقد فهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»** [رواه البخاري].

سئل سيدنا علي رضي الله عنه: كيف كان حبكم لرسول الله صلى اللهع ليه وسلم فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا ةأمهاتنا وأحب إلينا من الماء البارد على الظمأ.

- وفي طاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والتزامهم أمره:

أخرج الشيخان عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه تقاضى ابنَ أبي حَدْرَد دَيناً كان له عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فارتفعت أصواتهما، حتى سمعهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته، فخرج إليهما، حتى كشف سِجْفَ حجرته، فنادى: يا كعبُ، قال: قلتُ: لَبَّيك يا رسولَ الله، فأشار بيده: أَنْ ضَع الشَّطْرَ من دَيْنك، قال كعبٌ: قد فعلتُ، يا رسولَ الله، قال: قُم فاقضِه» .

فهاهنا يطيع كعب بن مالك رضي الله عنه إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما بالكم بطاعته لقوله واتباعه لفعله.

وأخرج الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جُلَيْبيب امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى أَبِيهَا، فَقَالَ: حَتَّى أَسْتَأْمِرَ أُمَّهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَنَعَمْ إِذًا. قَالَ: فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا، فَقَالَتْ: مَا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا جلَيبيبا، وَقَدْ مَنَعْنَاهَا مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ؟ قَالَ: وَالْجَارِيَةُ فِي سِتْرِهَا تَسْمَعُ. قَالَ: فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ يُرِيدُ أَنْ يُخْبِرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ.

فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: أَتُرِيدُونَ أَنْ تَرُدّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ؟ وتلَتْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: 36].

إِنْ كَانَ قَدْ رَضِيَهُ لَكُمْ فَأَنْكِحُوهُ. فقَالَا صَدَقْتِ. فَذَهَبَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ رَضِيتَهُ فَقَدْ رَضِينَاهُ. قَالَ: "فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُهُ". قَالَ: فَزَوَّجَهَا. ودعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ لَهُ، فَلَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: "هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ"؟ قَالُوا: نَفْقِدُ فَلَانًا وَنَفْقِدُ فَلَانًا. قَالَ: "لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا فَاطْلُبُوهُ فِي الْقَتْلَى". فَطَلَبُوهُ فَوَجَدُوهُ فيهم.

فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ. مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَاعِدَيْهِ وَحَفَرَ لَهُ، مَا لَهُ سَرِيرٌ إِلَّا سَاعِدُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ.

سُئِل ثابت: هَلْ تَعْلَمُ مَا دَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقال: "اللَّهُمَّ، صَبَّ عَلَيْهَا الْخَيْرَ صَبًّا، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشَهَا كَدًّا" ، فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا.

فقد علم صحابة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن طاعتهم لنبيهم طاعة لله وأن مخالفتهم لأمره مخالفة لأمر الله ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: 80].

- وفي متابعتهم للنبي صلى الله عليه وسلم والتأسي به:

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يصلّي بأصحابه في نَعْليه، إذْ خَلَعهما فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك أصحابُه أَلقوْا نِعَالَهم، فلما قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صلاتَه، قال: ما حَمَلكم على خَلْعِ نعالكم؟ قالوا: رأيناك خلعت فخلعنا، فقال رسولُ الله صلى الله

عليه وسلم: «**إن جبريل أتاني، فأخبرني: أن فيهما قَذَراً، وقال إذا جاء أحدكم المسجدَ، فلينظر، فإن رأى في نعليه قذراً، أو أذى، فليمْسحْه، وليُصَلِّ فيهما**» .

فالصحابة رضوان الله عليهم لمعرفتهم بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا كما صلى وحجوا كما حج، وخلعوا نعالهم لما خلع نعليه وحلقوا شعورهم لما حلق شعره، واستلموا الحجر الأسود لما استلمه صلى الله عليه وسلم، وتابعوه وتأسوا به فاهمين قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21].

- وأما ذكرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة صلاتهم عليه: فقد أخرج الطبراني بإسناد حسن عن محمد بن يحيى بن حبان عن أبيه عن جده أن رجلا قال: يا رسول الله أجعل ثلث صلاتي عليك؟ قال: "**نعم إن شئت**". قال: الثلثين؟ قال: "**نعم**" . قال: فصلاتي كلها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا يكفيك الله ما همك من أمر دنياك وآخرتك".

وبعد أيها الإخوة:

هذا شيء من صلة صحابة رسول الله بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعلقهم به: يحبونه ويشتاقون إليه، ويطيعونه ويلتزمون أمره، ويتابعونه ويقتدون به ويكثرون ذكره والصلاة عليه.

فإذا كان هذا حال ذلك الجيل فما عسانا نفعل لنزداد قربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلقا به؟

أقترح عليك أربعة أمور:

1-اقرأ شيئا من حديثه صلى الله عليه وسلم وسيرته واحفظ شيئا من الحديث.

2-الزم وردا يوميا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، واحضر مجلسا للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مرة كل أسبوع.

3-طبق ما استطعت من سنته

4-اصحب من أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب 56].

والحمد لله رب العالمين